الشيخ أ.د. علي العوض بارك الله في جهده بصدق النية وإحسان العمل

بقلم: أ.د. أحمد سعيد سلمان
نائب مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

يقول الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة١٠٥، وقال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في الحديث الشريف (إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه) .

إن أعمال العباد كما أشارت الآية معروضة على الله ورسوله والمؤمنين يرونها رأي العين وعليها يكون الجزاء لذا جاء حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بضرورة إحسان العمل وإتقانه بما يحبه الله عزّ وجل وفي إطار إحسان العمل وطرح البركة فيه . فإني نظرت إلى جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم وهي ملء السمع والبصر وقد نضج عودها واستوى ،عندها خطرت ببالي تجربة كلية القرآن الكريم والتي عاصرت نشأتها على يد مؤسسها وباذر بذرتها الأول الشيخ أ.د. يوسف حامد العالم –رحمة الله عليه– فقد بدأت بثلاثة فصول في جامعة أم درمان الإسلامية فصل يدرس به الطلاب والثاني مكتبة أما الثالث فقد قسم إلى قسمين خصص أحدهما مكتبًا للعميد والثاني للأساتذة والإداريين وقد كان عدد الطلاب فيها تسعة عشر طالبًا فقط وبفضل الله وبصدق النيات فقد بلغ عدد طلاب جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تسعة عشر ألف طالب وطالبة فقد صار كل طالب بألف وما هذا إلا بصِدق نية من بذر البذرة وأحسن رعايتها فبارك الله في جهده. أرى هذه التجربة ماثلة أمامي في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم والتي بذر بذرتها الأولى أ.د. علي العوض عبد الله وقد بدأها بدورة للتجويد والدراسات الإسلامية مدتها ستة أسابيع وهي الآن قد بلغ عدد كلياتها تسع كليات وبها مركزان وتجاوز عدد طلابها عشرة آلاف طالب وطالبة وما هذا التطور إلا بتوفيق الله عزّ وجَل وصدق نية من بذر وأدى حق الرعاية فهذه نتيجة حتمية لمن أحسن التخطيط وتابع التنفيذ لحظة بلحظة ومرحلة بمرحلة حتى وصلت الجامعة إلى ما وصلت إليه .

عرفت الشيخ أ.د. علي العوض عن قرب شديد لأكثر من عقدين من الزمان وأعلم منهجه في إدارة المؤسسات وكيفية متابعتها فهو يفرد حيزًا من الزمن للتخطيط والتفكير عبر مجالس الجامعة العلمية ومؤسساتها وبعد التخطيط فإن الشيخ أ.د. علي العوض يتفرد بمنهج خاص في المتابعة قل أن تجد من يستطيع أن يجاريه فقد خصه الله بقدرات متابعة غير عادية ويعتمد في متابعته بصفة أساسية على الإشراف والمراقبة الميدانية والوقوف على العمل لحظة بلحظة ويكون التقويم والتحسين المستمر من واقع الوقوف الميداني على مناطق الضعف ومعالجتها . وقد ظهر ذلك جليًا في مستوى خريج الجامعة إذا قورن بنظرائه في الكليات والجامعات.

تفرد الشيخ أ.د. علي العوض باهتمام خاص وزائد بالقرآن الكريم باعتباره الزاد الأساس لطالب الجامعة واهتم بنظام الحلقات وشيد مبانيها من مجتمع أهل الخير والإحسان فهيأ بيئة جاذبة لتدريس الحلقات والتحفيظ ثم اهتم بنظام عرض القرآن الكريم الذي يركز بصفة أساسية على إحسان الأداء في التلاوة حتى لا يتعرض الطالب لأي لحن في القرآن طالما أنه قد تخرج في هذه الجامعة المباركة ، ولكبر اهتمامه بالقرآن الكريم فقد حرص على تنظيم دورة مقفولة للتحفيظ لمدة ثلاثة أسابيع أو تزيد للطلاب الجدد المرشحين للقبول بغرض إعانتهم على حفظ الأجزاء المقررة كشرط للدخول يوفر فيها للطلاب السكن والإعاشة فيدخل الطالب الجامعة وهو مطمئن النفس وقد شعر بسهولة التعامل مع القرآن الكريم وحفظه وخلق علاقة خاصة وارتباط مع القرآن الكريم يعين الطلاب على مواصلة حفظه بصورة سليمة خلال سنوات الدراسة .

أما خلاوى القرآن فلها موقع خاص في قلب الشيخ فقد أسس لها مجلسًا لرعاية خلاوى الجزيرة يعتبر الأنموذج الأمثل في خدمة خلاوى القرآن على مستوى ولايات السودان وقد انضم لهذا المجلس خيرة أبناء الجزيرة ومحبو خدمة القرآن فكان أداء المجلس متميزًا بصدق نية أعضائه وتجردهم لخدمة القرآن .

هنيئًا لك أخي العزيز الشيخ أ.د.علي العوض بحفظك أولاً لكتاب الله عزّ وجلّ وبما أوقفت من عمل خالص لخدمة القرآن الكريم ومؤسساته وبما ألفت في قراءات القرآن وسعيت إلى حفظها ونشرها مسهمًا في نقل القرآن الكريم عبر التواتر إلى أجيال قادمة، فإني أراك قد دخلت في باب من قال فيهم الإمام الشاطبي :

جزى الله بالخيرات عنا ائمةً
لنا نقلوا القرآن عذبًا وسلسلا

فلك الأجر والثواب من الله عزّ وجلّ ونسأله أن يحشرك في زمرة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

حفظك الله سندًا للقرآن الكريم ومؤسساته.

غزة تناشد المجتمع الدولي
لرفع الحصار عن العالم الإسلاميّ

ا ستفقت على همهمة صديقي «رمضان» وهو يتحدّث بلكنته الأوربيّة ويشير بيده إلى جبل يلوح في الأفق، قال: ها قد اقتربنا من وجهتنا، نظرت عبر نافذة الباص الذي كان يقلنا وأنا أمسح عن وجهي بقايا النوم والإعياء جراء أيام لم نذق فيها طعم النوم والراحة، كان المنظر ساحرًا أخاذًا، حيث التقى على سفح جبل رملي سحر الصحراء وغموض البحر، أمواج البحر الأبيض المتوسط تنساب على أقواس الشاطئ بدفء ملحوظ والناس هنا وهناك يتمتعون بمنظر الغروب وشاعريته، الإنسان، والبحر والأرض، عناصر قصّة هذا الكون، كنت أجوب في وجوه الناس وأتجوّل في نظرات أعينهم أقرأ ما بين القسمات من معاني الحياة العظيمة، قطع عليّ رحلة التأمل تلك صوت الأخ رمضان مرّة أخرى وهو يناديني للاستعداد للنزول من الحافلة إلى منتزه تلّ غزّة، ورمضان هذا أخ مسلم من أوربا، جاء من قبل إلى غزة خمس مرات بطريقة غير رسميّة، وإذا حدثك شخصٌ أنه دخل إلى غزة بطريقة غير رسميّة فافهم أنّه يقصد الدخول عبر الأنفاق الأهليّة التي كثيرًا ما تسقط وتتهدّم مهلكة من بداخلها من الأرواح.

نزلنا إلى منتزه التل وبدأ الأخ أبو بسام وهو مرشدنا ورفيقنا في الرحلة يشير إلى أنحاء متفرقة من المنتزه ويحكي لنا بعضًا من تاريخه، هنا كانت تعسكر الدبابة الصهيونيّة، هنا قتل الشهيد، وهنا كانت تقف زوجته، وهنا فعلت الانتفاضة، وهنا ... وهنا،أصبح صوت أبي بسام بعيدًا وأنا أسرح بفكري وأقول يا لشعب غزة، ألا يعرفون إلا قصص الحرب والاستشهاد، وليس للأم عندهم معنى إلا أن تكون أمّ الشهيد، تذكرت العم أبا عمار وهو شيخ وقور قارب السبعين تعرفت عليه في المسجد المجاور للفندق حيث نقيم، تذكرت كلماته التي كان يكررها لي كل صباح عندما يرجع من الصيد بعد ليلة باردة في عمق البحر، جاءت صورته كطيف جميل في خيالي وهو يوقد النار بيديه المتشققتين لنستدفئ بها أمام كوخه الجميل المطل على البحر الأبيض، «ما في حدا في غزة ما عندو شهيد» ليس في هذا القطاع بيت خلا من الدموع ووجع الفراق، وألم الموت على يد بني صهيون، تحركنا صعودًا على التل وقد شارفت الشمس على الغروب وكان مقصدنا مصلى في أعلى التل يطل على كامل المنتزه وترى من علوه مدينة غزة وهي تحتضن البحر كطفل يخاف أن يضيع في الزحام، كانت المناظر المختلفة ترسم في خاطري معانيَ متناغمة لسكان هذه البقعة من الأرض، كنت استجمع من شتات الملامح والأشياء عرائس من المعاني والصور، قطع هذا الاستجماع صوت المؤذن وهو ينادي لصلاة المغرب، اصطففنا للصلاة وحيث إني كنت أرتدي الثوب السوداني المزيّن بالعمامة فقد قدمني الجمع إمامًا، هذا الموقف متكرر تعتاد عليه في قطاع غزة متى كنت سودانيًا، فسكان غزة يجلون أهل السودان بطريقة محيرة، تذكرت أهل مسجد الوالدين وهو مسجد في حيّ بعيد شمال غزة صليت فيه يومًا ثمّ تهامس أهلُ المسجد أنّ هناك ضيفًا من السودان وهو موجود في المسجد، ولو أنّي كنت خبيرًا لأسرعت بمغادرة المسجد فور انتهاء الصلاة ولكني كنت حديث عهدٍ بودّ أهل غزة وقد كلفتني هذه الحادثة زمنًا طويلاً قضيته في السلام والإجابة عن الأسئلة عن الوطن والأهل ومحاولات التنصل والاعتذار من العزائم والدعوات وطلب الزيارات. صلينا المغرب ثمّ قام الأخ أبو بسّام ومشى خطوات نحوي وانحنى وهمس في أذني أن ألقي كلمة على المصلين في المنتزه وعلل هذا الطلب بأنّ أهل القطاع يعيشون حالة من الحصار ويفرحون بلقاء إخوانهم من المسلمين، يا إلهي ما عساي أن أقول لهؤلاء، انصرف الأخ أبو بسام وتركني في حيرة تعصف بفكري جيئة وذهوبًا، وقفت ونظرت في وجوه القوم، يا الله ألهمني قولا سديدًا، ألهمني قولا يفرح هؤلاء المحزونين، هل أقول لهم إنّنا جئنا نتحدّى القوى التي تحاصركم، أم أحدثهم عن حصار الشعب وأنّ لهم سلفًا في خير الأمّة، ثمّ استوقفتني فكرة رهيبة وأنا أستعرض أيامي الثلاثة في غزة، نظرت من حولي وكانت خيوط الظلام قد بدأت تدب ببطء في أرض المنتزه، ألا يعرف أهل غزة الحبّ، أليس عندهم مشاعر؟، لم تلحظ عيني طيلة مكثي في غزة شابًا وشابة يجلسان في مكان كما يجلس الشباب في بلادي، أليس في غزة أغانٍ هابطة؟ لماذا لم أرَ الشباب يرقصون، أليس في غزة فلانتاين؟ لماذا الشباب هنا لا يعاكسون؟ نظرت إلى الأسر وهي تجلس في سعادة والأطفال يلعبون في هناء، لا يتكدسون، ليست هناك أصوات صاخبة، حتّى الأصوات التي تصلك بين فينة وأخرى هي أصوات خافتة لأغاني جهاديّة، قلت في نفسي لعلّي أحدث هؤلاء عن سكني في الكلاكلة وأنّي أتحرج عن الخروج بأسرتي إلى الأماكن العامّة ليس لبعدها فقط بل لأنّ أولادي يسمعون فيها ألفاظًا، ويرون فيها سلوكًا أعجز عن شرحه وتفسيره لهم، أردت أن أحدثهم أنني وأسرتي محاصرون في البيت نتمنى الاستمتاع برؤية غروب الشمس على شاطئ النيل، ولكننا عندما نذهب إلى (ود العقلي) تفجعنا مناظر أكثر الناس ونفاجأ بسلوك آخرين فلا نلبث أن نرجع أدراجنا مسرعين، من منا في حصار نحن أم أهل غزة؟ يا إلهي ألهمني قولاً سديدًا، ما زلت أنظر في وجوه المصلين وهذه الأفكار تمر تترى أمام سيّد خيالي، ماذا أقول لهؤلاء القوم، هذه الوجوه الصامدة المكلومة المجاهدة، هل أحدثهم عن الحرب وهم صانعو الحرب، أم عن الفداء وهم أهله، أم عن الأخلاق وهم الصادقون ونحن المثرثرون، غفر الله لك يا أبا بسام لو أنك بيّنت لي كيف أتحدث عن الحصار فقد باتت معاني الحصار الآن ضبابيّة في ذهني لا أرى في هذا الواقع حصارًا، ثمّ تذكرت الشاب محمد، وهو شاب في العشرين من عمره، تعرفت عليه في قطاع غزة وناشدته أن يريني بعض مواقع كتائب عز الدين القسام، فتبسم وهو يهمس في أذني بحزم إذًا كن مستعدًا الليلة، ذهبت مع أخي محمد ورأيت شبابًا في عمر الورود كأعمار الشباب الذي يتنزهون في شارع النيل في بلادي ويسهرون في قصر الشباب والأطفال، شبابًا متحررين من ذل القيود الدوليّة يحملون أسلحتهم بشرف في وجه عدوهم الحقيقي، من المحاصر منّا؟ يعتدي العدو الصهيوني على كيانات دوليّة إسلاميّة فتحتفظ بكل أدب بحقها في الرد، ولكنّ هؤلاء الشباب لا يحتفظون ولا يقبلون في الشرف النسيئة بل يردونها يدًا بيد حتّى يضرب الصهاينة طوقًا أمنيًا يقي من الصواريخ فوق تل أبيب، من منا المحاصر إذًا ؟

ربما أراد الأخ الذي طلب مني الحديث أن أتحدث عن حصار الأمة الإسلاميّة، وربما أنا من أخطأ منذ البداية في فهم معنى الطلب، اعتذاري لكم جميعًا.

د.ناجي مصطفى
رئيس قسم الفقه وأصوله بجامعة القرآن الكريم

أم روابــة ضحية الحقــد وحروب غيرنا في السودان

في السودان الذي كان يوصف بأنه بلد التعايش ، والإثنيات والأعراق المختلفة ، هنالك من صب زيتًا على نار الخلافات الداخلية لينفجر حروبًا أهلية مزقت الوطن وشتت بنيه ، ولم يفهم بعضهم مقدار الخسائر والمآسي التي ولدت في هذه الحروب واعتقد بعضهم بأنها الباب لمزيد من التحكم والسيطرة على مقاليد الأمور فإذا بالنار نفسها تعم أغلب أجزاء البلاد، تشتعل من جنوب كردفان والنيل الأزرق وأبيي ، مرورًا بجنوب دار فور، لتصل إلى شمال كردفان الغنية وتهز مجتمعها المسالم.

لقد ركزت تلك الحركات المتمردة على استعداء ثقافة الوسط وتنمية الحقد تجاهها مدة قرابة الستين عامًا تغيرت خلالها الأنظمة والحكام في هذه البلاد عدة مرات ، ونال الجنوب انفصاله، وظل الحقد عينه وبقيت مشاكل البلاد نفسها بالرغم من تطور التكنولوجيا وتبدل العلاقات الدولية وسقوط الجدران الحديدية والأنظمة وانفتاح الأسواق العالمية وبالرغم من التطور النسبي الذي طال البلاد من جراء ظهور النفط.

وبدلاً من أن يعي قادة تلك الحركات المتمردة أهمية بناء الإنسان المنفتح والمتعاون بقي التشديد على الحقد تجاه المركز مع رفع شعار التهميش ،حتى وقعت هذه البلاد في دوامة التآكل من الداخل ويصبح هذا الحقد الذي اعتقد بعضهم بأنه الدواء الناجع لإلهاء الناس عن مشاكلهم الحقيقية هو المشكلة التي تقضي على الآمال وعلى العلاقات الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد وعلى بنية هذه الدولة.

وبالأمس القريب قد شاهدنا جميعًا من على شاشات الفضائيات كيف يعامل المواطن الصامد في أرضه بأم روابة لتزداد معاناته، وما تعرض له من قتل وتنكيل ممن يدعون الدفاع عن الضعفاء والمساكين ، وإقحامه في حروب لا ناقة له فيها ولا جمل، ولكن مثل هذا الشرخ العميق الذي يحدثه اللجوء إلى العنف واستعمال السلاح ضد المواطنين العزل لا يزول بسهولة حتى لو تغير النظام الحالي ، وستبقى آثاره لسنين طويلة وينعكس على الحالة السياسية للبلد وسيصبح من الصعب التفاهم على الحكم مستقبلاً .

معتصم حمودة

انتبهـــوا

د. محمد موسى البر

بشرى لسكان أم درمان بعودة مكتبتهم المركزية

مَن من مثقفي أم درمان والباحثين لا يذكر مكتبة أم درمان المركزية، التي كانت تقع بالقرب من البوستة والسوق على امتداد شارع الأربعين وبعد مستشفى التيجاني الماحي المشهور.

كانت لها أيام هذه المكتبة الثقافية كانت تعج بنوادر الكتب والصحف والمجلات. وأدت دورًا مهمًا في مجال تثقيف الأجيال. وأشاعت نورًا وسط أم درمان. ووفرت المراجع لطلاب العلم والمعرفة آنذاك.

إن المكتبات –كل المكتبات– لها مهام في حياة الشعوب ولا بد من الاهتمام بها وأن يكون في كل مربوع مكتبة تكون واحة لأفراد المجتمع وأن تعيش المعرفة.وأن يتدفق العلم على أفراد المجتمع وهكذا كانت المكتبات التي عرفتها الشعوب الإسلامية في زمن مبكر ولقيت عناية من الحكام المسلمين. وفي هذا الإطار نذكر مكتبات الدولة الأموية والعباسية وما بعدهما من دول العالم الإسلامي في الأندلس وغيرها. وكانت مكتبات الدولة العباسية المهمة التي قامت بدور مهم في ترسيخ المعرفة والعلم الإسلاميين وحاولت بعض الأقاليم حذو حذوها. وكانت مكتبة أم درمان المركزية من المكتبات القلائل في العالم العربي. ولكن أين هي الآن؟ شكل المكتبة التي كانت للعلم والعرفة إنها غير موجودة وأصبح مكانها دارًا للخطاطين كما هو مشاهد في الشارع. لكنها موجودة في أذهان الرجال الذين يودون لها أن تعود لتنير سماء أم درمان وتنشر العلم والمعرفة من جديد، وكونت لجنة لإعادتها. لجنة فنية بواسطة مدير جامعة أم درمان الأهلية ورئاسة عميد مكتبات الجامعة الأهلية أ.د. حمد عبد القادر وآخرين من الجامعة الإسلامية وجامعة القرآن الكريم وجامعة الرباط«عمداء المكتبات» عكف هذا التيم على دراسة علمية لإعادة مكتبة أم درمان إلى سيرتها الأولى وعلى أحدث طراز وتكررت اجتماعات هذا التيم من أهل التخصص. وخرج بتصور ناضج دفع به إلى المسؤولين في معتمدية أم درمان. وتشجعت معتمدية أم درمان لهذه الدراسة وتشيد مكتبة بمواصفات معاصرة وعالية وتكون معلمًا من معالم أم درمان بل تكون معلمًا سياحيًا. في مارس ٢٠١٣ عقد اجتماع في منزل السيد (د.عثمان أبو القاسم) بحي الهاشماب العريق، بيت العلم والأدب منذ الأجداد وتداولت المجموعة المكونة من المدير التنفيذي لمعتمدية أم درمان السيد الأستاذ ياسين محمد ومجموعة من المهندسين ومكتب الاستثمار بالمعتمدية واللجنة الفنية وتداولوا موضوع عودة مكتبة أم درمان المركزية التي تركت فراغًا لا يسده إلا عودة مكتبة أم درمان المركزية. وأمنوا على أهمية عودة المكتبة. وتواعدوا أن تعاد المكتبة على أحدث طراز حتى تؤدي المهام التي تناط بها بالمكتبات الحديثة وأن تكون مكتبة مثلى تحذو حذوها المكتبات الكبرى في عواصم المديريات. وإعادتها لا بد أن تكون همّ كل أبناء أم درمان الكبرى وسكانها من الريف الشمالي شمالاً إلى الريف الجنوبي جنوبًا. ومن الموردة شرقًا إلى دار السلام غربًا وكل هؤلاء يقولون: «نعم لبيك مكتبة أم درمان المركزية».